فصلنامه تحقیقات جدید در علوم انسانی
Human Sciences Research Journal
دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۲۱۹-۲۰۵
New Period 4, No 28, 2020, P 205-219
شماره شاپا (۲٤۷٦-۷۰۱۸) ISSN (2476-7018)

جامعة البصرة للنفط والغاز، كلية هندسة النفط والغاز، قسم الهندسة الكيميائية وتكرير النفط
المدرس المساعد خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوى

بسم الله الرحمن الرحيم
((اقرأ باسم ربک الذی خلق (۱) خلق الإنسان من علق (۲)اقرأ وربک الأکرم(۳) الذی علم بالقلم (۴) علم الإنسان ما لم یعلم (۵)))
صدق الله العلی العظیم
سورة العلق

خلاصة البحث

مصطلح الصمت من المصطلحات التی اتخذت مفاهیم متعددة ومتنوعة بحسب الفن الذی تعمل فیه أو المتن الذی تشتغل علیه لذلک عمد الباحث إلی دراسة وتحلیل ونقد لشیوع ظاهرة ودلالة الصمت فی شعر الشاعر العراقی والأدیب المغترب المغترب قصی الشیخ عسکر وتعلیل سبب کثرة استحضار الشاعر لدلالة ورمزیة الصمت فی الکثیر من شعره وقصائده بحیث نجد کل مجموعات الشاعر وقصائده لا تکاد تخلوا من هذه الظاهرة ومعرفة السبب هل الشاعر أستحضر هذه الکلمة (الصمت) سهوا أو للضرورة الشعریة أم لا أن ورود دلالة الصمت فی اغلب قصائد الشاعر فیها سبب وغایة وحکمة وهدف وأنه توجد رسالة یرید الشاعر أن یوصلها إلی المتلقی.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

Research summary
The term silence is one of the terms that have taken multiple and varied concepts according to the art you work in or the text that you are working on. Therefore, the researcher intends
Study, analysis and criticism of the prevalence of the phenomenon and the significance of silence in the poet's poetry ،Iraqi and expatriate writer Qusay Sheikh Askar ،Explanation of why the poet invokes the significance and symbolism of silence in many of the ،His poetry and poems, so that we find almost all the poet's collections and his poems Give up this phenomenon and find out why the poet is ،I conjure this word (silence) inadvertently or for poetic necessity, or not, that the meaning of silence has appeared in most of the poems of the poet, which has a cause, purpose, wisdom and purpose, and that there is a message that the poet wants to convey to the recipient

المقـــــدمـــــة

الحمـــــد لله رب العالميـــن، خالق السماوات والأرض فی ستة أيام، أرحم الراحمين غياث المستغيثين مجيب دعوة المضطرين، وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين أبی القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المنتجبين، أما بعد.

فـــی العراق عامة وفی البـــصـرة الفيحـــاء خاصة طـاقـــات أدبيـــة وعلميـــة وأجيـــال مـــن المبـدعيـن والمفكريـــن والأدبـــاء والشعـــراء والنقـــاد ممـــن اقتـــرن اسـمهـم بـاســـم هـــذه المـدينـــة فـــی الثـقافـة والأدب وشتـــی العلـــوم والفنـــون وكثيـرا مـا نـــری علـو منزلتها وشأنها بسبـب مفكريها وطاقاتـــها التـــی تنتـشـر فـــی كافـــة أنحاء المعمورة ومجـالات الحيـــاة ومنهـــا وأهمهـــا فـــی مجـــال الشعـــر والأدب الـــذی يـعـــد مـــن أبـــرز مـــا أنتجتـــه البصـــرة فهی حـاضنـة المربـــد وجميـــع الشعـــراء والأدبـــاء والبـــاحث هنـــا يـسلـط الضـــوء علـــی شاعـــر بصـــری أصيـــل وصريـــح المشـاعـــر والأحـــاسيس ممـــن أبـــدع وأجـــاد فـــی مجـــال الشعـــر والأدب ومـــن الشعـــراء المبـدعيـن والـــذی صـــدر لـــه أكثـــر مـــن مجمـوعـــه شعـــريـــة وديـــوان شعـــری جمـــع فيـــه أكثـــر أشعـــاره ومـــن يقـــرأ ويطلـــع علـــی شعـــر قصی الشيخ عسكر هذا الشاعر المغترب عن وطنه وأهله وأحبته لأكثر من أربعين عام تتجلى لـــه الصـورة واضحـة فـــی كثـــرة استعماله واستحضاره لظاهرة الصمت فـــی شعره لذلك اختار الباحث دراسة ظاهرة الصمت ودلالاته فی شعر قصی الشيخ عسكر

وانـطلاقـــا مـــن مـوضـوع البـحـث ((الصمت ودلالاته فی شعر قصی الشيخ عسكر دراسة نقدية)) يتكـون هـــذا البحـث مـــن الفصـل الأول، والذی سنعرج فيه على لمحات من حياة الشاعر

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

لأنه شاعر عراقی أصیل وبصری مغترب ومن عائلة تستحق الثناء والذکر الطیب ومن ثم نتطرق فیه إلی مفهوم الصمت لغة واصطلاحا ومفهوم الصمت عند علماء اللغة والبلاغة ومن ثم نعرج علی مفهوم الصمت فی الفلسفة الغربیة والإسلامیة باختصار أما الفصل الثانی فسنعرج فیه علی دیوان الشاعر لتثبیت أهم النصوص الشعریة التی تعطی صورة واضحة للقارئ والمتلقی فی شیوع ظاهرة الصمت ودلالاته فی شعره وشرحها وتحلیلها ومن ثم نصل إلی الخاتمة وذکر أهم النتائج التی توصل إلیها الباحث فی بحثه ویلی ألخاتمه قائمة بأهم المصادر ومراجع البحث والحمد لله رب العالمین

(۱)

الفصل الأول

نبذة ولمحات من حیاة الشاعر قصی الشیخ عسکر

الشاعر والأدیب المغترب عن الوطن والأهل وعن کل الأحبة والأصدقاء منذ ما یقارب أربعین عام أی منذ عام ۱۹۷۷ والی یومنا هذا فلا ضیر إذا أطلقنا علیه شاعر الغربة والاغتراب

قصی الشیخ جعفر أو الشیخ عسکر کما معروف لمن یعرفه من أدباء أو شعراء أو أقارب (۱) ولد فی محافظة البصرة عام ۱۹۵۱ فی قضاء شط العرب حیث ینتهی نسبه إلی الصحابی الشهید (حبیب بن مظاهر الاسدی)

یرجع الشاعر إلی عائلة معروفة بالعلم والدین ولها مکانة طیبة فی المجتمع البصری بشکل خاص بحیث تربی تربیة دینیة بحکم ثقافة والده ومدی تأثر الشاعر به باعتباره المعلم والقدوة له فی بدء حیاته، ولأن والده کان یعد من القراء الکبار فی البصرة إلی جانب کونه من العلماء الإجلاء آنذاک

الشاعر کان منذ الصغر محب لسماع وقراءة القصص والشعر والروایات والحکایات لذلک یمکننا القول أن طفولة الشاعر کانت هادئة بعیدة عن مشاحنات الحیاة وآلامها

مرحلة الابتدائیة والدراسة فی مدرسة التنومة الابتدائیة ودخولها عام ۱۹۵۸ إلی انتقاله منها لمرحلة المتوسطة فقد تعرف علی صدیق طفولته وحیاته الشاعر الکبیر أحمد مطر والذی مازالت علاقتهما طیبة إلی یومنا هذا وخلال هذه الفترة درس الشاعر الشعر الجاهلی وحفظه واغلب من تأثر بهم امرؤ ألقیس والنابغة وزهیر إضافة إلی خطب الرسول وتأثره الکبیر بکتاب نهج البلاغة للإمام علی بن أبی طالب علیه السلام وخطب الأئمة الأطهار وأشعار الشعراء الفحول المتنبی وأبی فراس والبحتری وشعراء النقائض والسیاب ونازک الملائکة

وخلال الدراسة المتوسطة عام ۱۹۶۳ والتی کانت لها دور کبیر ومؤثر علی حیاة الشاعر لأنها تعد الأساس الذی انطلق من خلاله وبدأ مسیرته الأدبیة والشعریة بکتابة أول قصیدة له (صیحة من کل ثائر)، وخلال فترة الإعدادیة إلی نهایتها کسب الشاعر عدد من الأصدقاء الأوفیاء منهم (الشاعر صدام فهد الاسدی، صباح عطوان، سالم ألقرینی) فهم منهم الشاعر ومنهم الأدیب ومنهم الناقد

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

(۲)

أما لو عرجنا على حياة قصى الشيخ عسكر خلال فترة دراسته الجامعية وما بعدها

فهو دخل جامعة البصرة عام ۱۹۷۰ وتخرج منها عام ۱۹۷۴حيث كان ملىء بالأفكار والرؤى والنشاط الفكرى والأدبى بحيث يمكننا القول أنه من هنا أنطلق الشاعر بكل ما يحمل من أفكار ومن مشاعر ومن كلمات مختزنة لكنه لم يستمر ولم يكن مقدر له البقاء بسبب الأوضاع التى آل إليها مصير البلد فهاجر غريبا وحيدا تاركا كل أحلامه ورائه والأهل والأحبة من بلد إلى بلد يطلب الأمان والسكون والاستقرار لكنه لم يستسلم وهذه سمة قلما نجدها عند المهاجرين فى تلك الفترة إلا العراقيين تميزوا بالإبداع والإيثار

ففى عام ۱۹۸۶ حصل على الماجستير بدرجة الامتياز لرسالته (القصص الشعرى العراقى) من جامعة دمشق وبعدها بسنوات حصل على الدكتوراه لأطروحته (الأساطير الجاهلية وعلاقتها بالديانات القديمة قبل الإسلام) عام ۲۰۰۵ من جامعة العلوم الإسلامية، لندن

درس اللغة الانكليزية لمدة خمس سنوات فى معهد كامبردج فى كوبنهاغن واللغة الدنماركية لمدة ثلاث سنوات وهو الآن يحمل الجنسية الدنماركية وقد سافر إلى الكثير من بلدان العالم والتقى بالكثير من الأدباء العرب والغرب الذين كان لهم دور كبير فى صقل شخصية وموهبة قصى الشيخ عسكر فقد التقى بشاعر العرب ألجواهرى فى سوريا كثيرا والتقى بالدكتور أحمد الوائلى، ومصطفى جمال الدين (۲)

قصى الشيخ عسكر شاعر عراقى وبصرى أصيل فى كل كلمة كتبها وفى كل شعر بيت ومجموعة شعرية وديوان شعره كله أصالة وعنفوان وإحساس وحب لوطنه وأهله وكل ما يمت له بصله من قريب أو بعيد والى الآن يتغنى ويحن لوطنه

وطنى أوارىــه بقلبى إن يمـت إن القلـوب مقابــر الأوطـان (۳)

(۳)

(مفهوم الصمت لغة واصطلاحا)

ورد فى المعجم ((الصاد والميم والتاء أصل واحد، يدل على إبهام وإغلاق)) والصمت والصمات والصموت بمعنى واحد (۴)، والفعل صمت يصمت صمتا وصموتا بمعنى سكت، والصموت والصمات: السكوت (۵)

والصمت مصدر، والاسم من صمت: الصمتة (۶)، ويقال لغير الناطق صامت ولا يقال ساكت، وأصمته أنا إصماتا إذا أسكته. ويقال أخذه الصمات إذا سكت ولم يتكلم (۷)

والصمات: العطش، وقيل سرعة العطش (۸)، والصامت من اللبن: الخاثر وسمى بذلك لأن اللبن إذا كان خاثرا وأفرغ فى إناء لم يسمع له صوت (۹)

ويقال ماله صامت ولا ناطق: الصامت من المال: الذهب والفضة، والناطق منه: الحيوان من الإبل والغنم (۱۰) بمعنى أن الذهب والفضة لا صوت فيه فهو صامت من جهة الصوت بخلاف الحيوان الذى يصىء كما فى قول الإعرابى: جاء بما صأى وصمت قال: ما صاء يعنى الشاء والإبل وما صمت يعنى الذهب والفضة (۱۱)

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

وبعد استعراض أهم معانی مفردة الصمت عند أهل المعاجم یمکن أن نستنتج أمور عدة أهمها:

ـ أن الصمت مطلق السکوت سواء أکان عن قدرة أم عدمها أم عن وعی، وقد عد النیسابوری الصمت من أسماء ترک الکلام وذکر أنه (أعمها حتی أنه یستعمل فیما لیس یقوی علی النطق کقولهم: ماله ناطق أو صامت) (۱۲)

ـ الصامت هو الشیء الذی لا یصدر صوت سواء أکان جامدا أم متحرکا مثل الذهب والفضة وکذلک الدروع اللینة التی لا تصدر صوتا عند لبسها، وکذلک السیف الرسوب وکذلک الفلاة. ومن هنا نستطیع أن نعد من الصمت أی حرکة تؤدی معنی من غیر صوت سواء أکانت من إنسان أم من غیر إنسان، فأی حرکة من غیر لفظ / صوت هی صمت وصاحبها صامت.

ـ کل لون لا یخالطه لون آخر هو مصمت، ومن هنا نستطیع أن نطلق لفظة مصمت علی جمیع الألوان الصافیة التی لا یخالطها لون آخر.

ـ یمکن أن نطلق الصامت والمصمت علی أشیاء مجازیة مثل البیت الشعری الذی لیس بمقفی ولا مصرع مع أنه فیه صوت، وهذا التعامل یعطینا حریة أکبر فی التعامل مع الکلام الذی هو صوت بطبیعته، وکذا الحال مع باقی الحروف المصمتة، فهی أصوات إلا أننا لم نستطع أن نبنی منها أی کلمة رباعیة أو خماسیة سمیت بالمصمتة فهی مصمتة من جهة أخری لا من جهة الصوت.

ـ الصمت یدل علی الإبهام والإغلاق فالشیء المبهم غیر واضح وغیر الصریح یحتاج إلی جهد کبیر وتأمل وتفکیر یسمی صامت ویدخل فیه الکلام الذی یحتاج إلی تأویل والذی یحتمل أکثر من قراءة فهو مع کونه کلاما / صوتا إلا أنه صامت من جهة الدلالة علی معنی محدد.

(٤)

(مفهوم الصمت عند علماء اللغة والبلاغة)

مصطلح ومفهوم ودلالة الصمت لا یختلف کثیرا عند أهل اللغة وعلوم البلاغة عن مفهومه عند أهل المعجمات، فعلماء اللغة والبلاغة یصطلحون علیه (بالإیجاز والحذف)، وقد قال ابن الإعرابی: (قلت للمفضل ماالایجاز عندک ؟ قال: حذف الفضول وتقریب البعید) (۱۳)

والحذف والإیجاز من أبرز مظاهر وصور الصمت الذی هو یعرف بعدم الکلام والنطق، فالمحذوف والمتروک من الکلام مسکوت عنه ف(الحذف صمت والصمت أعلی درجات الفصاحة فی اللغة العربیة) (۱۴)

وقد أشار عبد القاهر الجرجانی إلی معنی ومفهوم الصمت بقوله (هو باب دقیق المسلک لطیف المأخذ، عجیب الأمر، شبیه بالسحر، فأنک تری به ترک الذکر أفصح من الذکر، والصمت عن الإفادة أزید للإفادة، وتجدک أنطق ما تکون إذا لم تنطق، وأتم ما تکون بیانا إذا لم تبن) (۱۵)

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

وعقد سيبويه باب قال فيه: ((هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموصوفا لو أظهرته، وليس نفسه المظهر، وذلك أن مالا وأن ولدا وأن عددا، أى إن لهم مالا وولدا وعددا)) (١٦)

وقد عد بعض البلاغيين (السكوت) من البلاغة فأبن المقفع عندما سئل ما البلاغة ؟ قال: (البلاغة اسمع جامع لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى السكوت، ومنها ما يكون فى الاستماع. . .)(١٧)

واستعمل الجاحظ مصطلح ومفهوم (الصمت) بمعنى السكوت وعدم النطق ومدحه حينا وفضل عليه النطق أحيانا أخر (١٨)

والإشارة والرمز والحركة والإيماء كلها كلام لكنه غير لفظى وغير مصوت، فهى لغات صامتة من جهة عدم ارتباطها بالصوت، وهى كلام ولغات ناطقة من جهة إبانتها ونقلها لما يريد المرسل أن يرسله من رسائل إلى الآخرين وهذا ما أشار إليه الجاحظ وأكد عليه عند حديثه عن دلالات البيان وعد منها الإشارة ((فأما الإشارة باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان. . . . . .)) (١٩)

ومما تقدم يمكننا الإشارة إلى ملخص مفهوم الصمت عند اللغويين والبلاغيين بأمور أهمها:

ـ أن الصمت هوعدم الكلام ويقسم إلى: الأول عى والثانى هو إستراتيجية خطابية مقصودة

ـ الصمت الاستراتيجى ربما كان أبلغ من الكلام فى موضعه ويفهم حسب الهدف والسياق

ـ لغة الجسد والإشارة لغة صامتة ممكن ان تعوض عن اللغة الناطقة أو تشترك معها فى تأدية الدلالة المقصودة لذلك للصمت دلالة وخصوصية ورسالة وهدف يراد إيصاله

ـ الحالة الصامتة هى حالة ناطقة من جهة الدلالة وإن كانت صامتة من جهة الصوت

ـ هناك نوع مهم من الكلام نستطيع أن نسميه (الكلام الصامت) وهو ما يعبر عنه بلسان الحال وهو الذى يصل إلى المتلقى من خلال رسالة أو دلالة أو إشارة ترسل.

ـ هناك من يرسل رسالة إلى المتلقى ليعطى صورة واضحة عن حالة وما يحس ويشعر.

(٥)

(مفهوم ودلالة الصمت عند الفلاسفة)

الصمت فى الفلسفة الغربية

الصمت والسكون دلالتان يكمنان فى الطبيعة وفى الإنسان وفى كل شيء موجود فى الكون وعلى الكرة الأرضية، وقد أشار إلى هذا المفهوم الكثير من الفلاسفة وحاولوا فك شفرات هذا الكون ودراسة طبيعته وتحديد ماهيته، وذلك عبر الكثير من الأمور (عبر الأساطير، الشعائر، الطقوس، الحركات العبادية التى قام بها الإنسان منذ الأزل هذه المحاولات والحركات لكشف سبور غور العالم الذى يبدو صامتا وذلك عن طريق محاكاة الطبيعة الصامتة، فالصمت كان أولا لهذا الكون الساكن قبل الخلق ثم كان أى تحرك وبدأت الحياة فيه فالسكون يأتى بعد فعل أو قبل فعل.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

الصمت عند أفلاطون ((قد مثل عبر مقولة الجدل الصاعد، لأن الصمت عبارة عن جدل صاعد ليبلغ رسالة يحققها عبر خطاب النص)) (٢٠) وقد أكد الفلاسفة أن التأمل هو الذى يحقق ((وحدة الأشياء وثباتها، وهذا التأمل والانتباه جاء من صمت الطبيعة لأن ((لوحات الطبيعة الساكنة بالذات هى من يستولى على انتباهنا إذ يبدو كما لو كان العالم المحسوس من حولنا يعبر عن نفسه بلغة لا تحتاج إلى كلمات)) (٢١)

فالنص يتكون من ((علاقات بين عناصر مشتركة الحضور، حضورية، وعلاقات بين عناصر حاضرة وأخرى غيابية وتختلف هذه العلاقات سواء فى طبيعتها أو وظيفتها)) (٢٢)

ويرى ويؤكد أفلاطون أن الصمت فيض من الله أى أن ((الله يفيض على الكون بالصمت، فهو متعال عن المعقولات كلها ومكتف بذاته)) (٢٣)

ويشير أرسطو فيلسوف المنطق إلى أن الوجود الإلهى صامت، لأنه متحرك بذاته، والمتحرك بذاته صامت، والمتحرك بغيره صاخب (٢٤)

(الصمت فى الفلسفة الإسلامية)

الصمت فى الفلسفة الإسلامية هو السكوت وقلة الكلام والانعزال وقد ورد فى الحديث الشريف للنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها فى العزلة، وواحدة فى الصمت)) (٢٥)

وقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام ((رحم الله عبد تكلم فغنم، أو سكت فسلم)) (٢٦)

وورد عنه أيضا عليه الصلاة والسلام ((من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت)) (٢٧)، فالصمت فى الفلسفة الإسلامية نوع من أنواع التفكر وهو الطريق إلى معرفة الله وشكر نعم الله علينا والتأمل فى هذه الحياة، إذا يمكننا القول أن الصمت يمكن الإنسان من التركيز وأعمال الفكر والتأمل فمن دون الصمت يبقى الإنسان فى خضم الأصوات والشواغل التى تؤثر فى عملية التفكير والإدراك لديه، فالصمت باب من أبواب الحكمة كما يقول الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) (٢٨)

إذا للصمت دلالة ورسالة وفى طياتها حكمة وتأمل لتعكس لنا صورة وحالة يمكن للمتلقى أن يتلقفها ويغوص فى سبور غورها لهذا سنرى أن الشاعر أغترف من الصمت كثيرا وكثيرا

(٦)

الفصل الثـــانـــــى

أهم النصوص الشعرية التى وردت فيها كلمة ولفظة ودلالة الصمت

يقول الشاعر قصى الشيخ عسكر فى قصيدة (الحياة):

أسطورة الموت هى الحياة

تلمنا مع البذور فى الربيع

تنثرنا بصفرة الأوراق فى الخريف وفجأة

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

كصخرة راسخة السكون

تلعقنا

بصمتها الثقيل (۲۹)

فهنا الصورة تعكس لنا واقع حياة الشاعر المغترب وما يحس به ويشعر جراء العزلة والوحدة وألم فراق الأهل والوطن منذ ما يقارب أكثر من أربعين سنة فنراه مرة يستحضر دلالة السكون ليصور حاله أشبه بالصخرة القوية فى تحديه للحياة ومرة يستحضر دلالة الصمت ليبين صمته وحلمه وصبره على هذه الحياة

ويقول فى قصيدة (مجهول):

شاهدة القبر تقول:

مولود فى يوم مجهول

فتح الشرق إلى أقصاه

أذل الغرب إلى أقصاه

وأخيرا

مات بسيف الصمت بيوم مجهول (۳۰)

هنا الصورة الشعرية تعكس حياة الشاعر والأديب قصى الشيخ عسكر فى حله وترحاله من بلد إلى بلد من أجل أن يجد السكينة والاستقرار فهو من الشرق إلى الغرب فهو صامد فى سفره ومازال مسافرا ولا ينحنى ولا ينكسر لكنه استحضر دلالة ورمزية مات بسيف الصمت أى أن الشاعر مات بلحظة تركه للوطن والأهل وربما بسبب تركه لذاته المنكسرة فهنا جدلية الحياة والموت واضحة فى هذه الأبيات الشعرية وهى انعكاس لذات الشاعر ونفسه وحاله المتعبة

(۷)

ويقول فى قصيدة (خبز التنور) التى كتبها لذكرى أمه:

أحيانا

وأنا أمشى فى مدن الغربة مبهورا بالأضواء

يوقفنى

خبز التنور المغموس بطيبة أمى

يسألنى هل جئت حديثا من بلد الآلام

فأساوم صمتى وأقول لنفسى

حاذر

هذا أحد المأجورين المندسين

ثم ألملم أفكارى

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

وأحث خطای بعیدا عن رائحة الخبز (۳۱)

فالرسالة واضحة والشاعر فی کل قصائده الشعریة ومجموعاته أسلوبه فی إیصال الرسالة بسیط واضح غیر معقد والألفاظ سهلة عذبة یشوبها الحزن العمیق لفراق أمه وهو هنا یتحدث عن الذات المنهزمة ذات الشاعر التی ترکت ألأم الطیبة الحنونة الحزینة هربا من بطش الطغاة والصمت هنا استحضره الشاعر للدلالة عن ذاته ذات الشاعر بکل ما یشوبها من ألم ومن حزن ومن فراق ومن ظلم إذا فلشاعر قد أجاد وأبدع فی إیصال ما یدور فی نفسه المتعبة المثقلة بکل أعباء الحیاة

ویقول فی قصیدة (فراق الاعتراف الأخیر لیهوذا) والتی هی انعکاس لحیاة الشاعر وواقعه:

وأنا أدرک إنی لم أقتل إلا نفسی
ولعلی خنت هوای فما أدرکنی إلا صمتی
لا أحد یعرف إنی أقتل من أنقذنی
کی أنقذ کل العالم
وحدی
أنثر شعرا
فی حقل المنفی
وحدی (۳۲)

فالشاعر هنا یصف ما الم به من ألم فراق الأهل والوطن فهو وإن کان مرتاح ویعیش عیشة طیبة إلا أنه وحید منعزل عن العالم وکأنه حکم علیه بالنفی والصورة التی استحضرها وأدت الغرض المرجو عبقریة استعماله لدلالة ورمزیة الصمت المطبق علی الشاعر نفسه.

(۸)

ونری الشاعر یقول فی قصیدة (تحولات) وهو فی خضم التفکیر الإنسانی وفقدانه للذات بسبب ما مر علیه من حل وترحال وسفر من بلد إلی آخر إلی أن أستقر به قطار السفر فی هولندا وما زال منذ نحو أربعین عام

أطلقت الصمت ورائی
فأتتنی اللحظة فی أبهی حلتها
أولتنی أن أنزل فیها الحین
ولا أبغی منها إلا أن
أخضع وحدی لمداها
کانت تسألنی
أن أصبح آیه من آیات الکون
شمسا

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

قمرا

شجرا

ورأيت فی عينيها أكثر من معنی (۳۳)

فدلالة الصمت هنا تدل على التفكير العميق والخيال الخلاب والتفكر بهذا الكون فالوحدة والعزلة والشعور بالحرمان والحزن كلها أسباب مهمة جعلت الشاعر يصل إلى مرحلة عميقة فی التفكير الإنسانی فی هذا العالم الواسع ومصداق قولنا قوله فی قصيدة (لو):

لو نحاتا كنت

لفلقت العالم من صخر

حتی يتلاشی فی الصمت (۳۴)

وقوله فی قصيدة (النهر)

الآن كما أبصرت

يأتی النهر بآلاف الغرقی منذ عهود

يدفنهم فی بحر الأوهام بصمت (۳۵)

وقوله فی قصيدة (المومس):

لا تأبه

مثل الجندی يقاتل خلف المتراس

كانت تقتل ذاك النمر المحموم

تقتله

وهو عليها يلهث

ببرود. . . . . بالصمت

وبلا إحساس (۳۶)

(۹)

ويقول فی قصيدة (تجليات):

عن بعد

كان القدر الواعد يأتی

أملس مثل الضباب

يتهافت نحو المنفی

الليلة آتی أو لا آتی

وإنی أرسم صمتا

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

فوق وجوه شتی

الصمت تفجر غیظا منی (۳۷)

فهنا الشاعر استحضر ألفاظ (البعد، القدر، الضباب، المنفی، الصمت، الوجوه، الغیض) وهذه کلها تعکس وتعطی صورة واضحة للمتلقی عن حیاة الشاعر وواقعه المؤلم وإحساسه بالوحدة والعزلة والغربة والنفی وهو لیس منفی لکن ألم فراق الوطن والأهل وکل ما یمت للشاعر بصلة نجدها انعکست علی حیاته

ونراه یبدع فی وصف ذاته المتعبة القلقة من ألم الفراق وألم السنین والأیام حین یصف حیاته کلها عبر الزمن واستحضاره لدلالات واضحة فیقول فی (الساعة):

الساعة بالحائط لا ذت

تتحاشی نظراتی

کانت

متعبة

صامتة

تأبی أن تخبرنی عن ذاکرة الوقت (۳۸)

ونراه یقول فی (النورس) وهو أیضا انعکاس لحیاة الشاعر وذاته وما یمر به

لم یطلق أغنیة

هذی المرة للموت

کان یموت بصمت (۳۹)

ویقول فی (مدار الحزن):

لا حزنا یأتی

إلا من قلبی

لا صمت وإلا

تسعی فیه رؤیای (۴۰)

(۱۰)

الخـــاتمـة

فی نهایة هذا البحث المتواضع توصل الباحث الی نتائج أهمها:

ـ تنوعت دلالات ومعانی الصمت فی دیوان الشاعر قصی الشیخ عسکر فمرة ترمز وتشیر إلی ذات الشاعر الحزینة الوحیدة المنعزلة عن العالم وما أکثر هذا النوع من الصمت فی دیوان الشاعر.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

ـ استحضار الشاعر لدلالة ولفظة الصمت فی شعره لیس سهوا بل أراد الشاعر أن یعطی ویعکس صورة حیاته الصامتة الحکیمة وأن یجعل المتلقی هو من یحکم علی شخصیة الشاعر وأسلوبه وطریقة طرحه لحالته بحیث نجد المتلقی هو الحکم علی تعدد وتنوع صور ودلالات الصمت فی شعر الشاعر.

ـ لم یجد الشاعر سلاح أقوی من الصمت فی إیصال شعره وحالته وما یمر به من ظلم وقهر

ـ دلالة الصمت بذاتها أدت الغرض المرجو منها فی کل قصائد الشاعر ومجموعاته الشعریة

ـ الشاعر قصی الشیخ عسکر قد أجاد وأبدع فی تنوع المعانی والصور الشعریة والذی ساعده إجادته فی إعطاء دلالة الصمت حقها فی رسم صورة واضحة بسیطة غیر معقدة ولا غامضة فکل من یقرأ شعر الشاعر یتبادر إلی ذهنه ما یرید أن یوصله الشاعر.

ـ الصمت هذه اللفظة والدلالة بکل ما یمت لها بصلة کان لها دور واضح فی رسم صورة الشاعر وحیاته وما یرید أن یوصله الی المتلقی والسامع وصاحب الذوق الرفیع.

ـ الدراسة النقدیة لهذه الظاهرة وکثرة استحضار الشاعر لها کان لها دور کبیر وفعال فی عکس صورة ذات الشاعر وما یحس ویشعر به وهو فی دیار الغربة فالشاعر قصی الشیخ عسکر شاعر حزین منکسر وحید الغربة آذته وآلمته کثیرا إلا أننا وجدناه شاعر قوی یحب الخیر والحیاة وأنه غیر یائس رغم الظروف والآلام وهذا واضح فی شعره.

ـ دلالة ورمزیة الصمت عند الشاعر دلالة متجددة متنوعة المفهوم والقصد المراد منها فمن یقرأ دیوان الشاعر سیحس أنه جالس ینظر إلی فلم وثائقی یصور حیاة الشاعر والأدیب والأستاذ قصی الشیخ عسکر خلال أربعین سنة مضت من حیاته فی دیار الغربة.

(۱۱)

الهـوامـش

۱. ینظر شعراء الغری، الجزء الخاص بحرف المیم

۲. ینظر شعر قصی الشیخ عسکر دراسة موضوعیة وفنیة، ص۵

۳. ینظر دیوان الشاعر، الدیوان الرشیق، ص۵۸

۴. ینظر معجم مقاییس اللغة ۳۰۸/۳، مادة (صمت)

۵. ینظر لسان العرب ۵۴/۳، مادة (صمت)، وتاج العروس۵۹۱/۴ (صمت)

۶. ینظر لسان العرب ۲/ ۵۴، مادة صمت، وتاج العروس ۵۹۱/۴(صمت)

۷. جمهرة اللغة ۴۰۰/۱(صمت) وینظر الصحاح ۲۵۶/۱ (صمت)، والمعجم الوسیط ۵۲۲، صمت

۸. المحکم والمحیط الأعظم ۲۹۸/۸ مادة صمت، وینظر لسان العرب ۵۵/۲، صمت

۹. ینظر الصحاح ۲۵۶/۱، وینظر القاموس المحیط ۱۵۵/۱، وتاج العروس ۵۹۱/۴ صمت

۱۰. ینظر الصحاح ۲۵۶/۱، ولسان العرب ۲/ ۵۴

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

۱۱. ینظر الصحاح ۱/ ۲۵۷، وتاج العروس ۴/ ۵۹۱ -۵۹۲
۱۲. ینظر غرائب القرآن وغائب الفرقان ۴/ ۵۳۷
۱۳. ینظر البیان والتبیین ۶۷/۱
۱۴. ینظر البیان والتبیین ۹۹/۱، وینظر العقد الفرید ۱۲۳/۲
۱۵. العلامة البصریة والبنی الرامزة: ۶۸
۱۶. ینظر الکتاب ۳/ ۷۶
۱۷. ینظر مغنی اللبیب فی کتب الاعاریب: ۱۲۰
۱۸. ینظر الحیوان ۱/ ۶۴
۱۹. ینظر البیان والتبیین ۱/ ۸۳
۲۰. ینظر الصمت فی الأدب المسرحی المعاصر: ۲۲
۲۱. ینظر طریق الفیلسوف: ۳۸، وینظر تجلی الجمیل ومقالات أخری: ۱۹۱
۲۲. لحظة الأبدیة (دراسة الزمان فی أدب القرن العشرین): ۲۶۸
۲۳. ینظر المعجم الصوفی: ۷۰۰
۲۴. ینظر فی عالم الفلسفة ۴۴-۴۵
۲۵. ینظر کتاب الزهر الکبیر: ۹۵، وینظر حسن السمت فی الصمت: ۱۳
۲۶. ینظر معجم ابن المقری: ۳۹۴، وینظر شعب الإیمان ۷/ ۱۷
۲۷. ینظر صحیح البخاری ۸/ ۳۲، وینظر صحیح مسلم ۳/ ۱۳۵۲
۲۸. ینظر ینابیع الحکمة: ۵۲۹
۲۹. ینظر دیوان الشاعر قصی الشیخ عسکر (الدیوان الرشیق)، ص۶
۳۰. ینظر دیوان الشاعر، ص۱۶
۳۱. ینظر دیوان الشاعر، ص۲۱۸
۳۲. ینظر دیوان الشاعر، ص۳۲
۳۳. ینظر دیوان الشاعر، ص۷۸
۳۴. ینظر دیوان الشاعر، ص۹۲
۳۵. ینظر دیوان الشاعر، ص۱۱۷
۳۶. ینظر دیوان الشاعر، ص۱۱۸
۳۷. ینظر دیوان الشاعر، ص۱۲۶
۳۸. ینظر دیوان الشاعر، ص۲۳۸
۳۹. ینظر دیوان الشاعر، ص۱۷۶
۴۰. ینظر دیوان الشاعر، ص۲۷۴

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

(۱۲)

قائـمة المصـادر

ـ القرآن الكريم

ـ ديوان الشاعر قصى الشيخ عسكر (الديوان الرشيق) ، إصدار مؤسسة المثقف العربى، سيدنى، استراليا، ط۱، ۲۰۱۹

الكـــــتـب

ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: ۳۹۵هجرى)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ۱۹۷۹م.

ـ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت: ۷۱۱هجر)، دار صادر، بيروت ط۳، ۱۴۱۴هجرى.

ـ جمهرة اللغة، محمد بن الحسن إبن دريد الأزدى (ت:۳۲۱هجرى) تحقيق: رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، ط۱، ۱۹۸۷م.

ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهرى، (ت: ۳۹۳هجرى) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط۴، ۱۹۸۷م

ـ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ۱۹۸۹م.

ـ المحكم والمحيط الأعظم، على بن إسماعيل بن سيدة (ت: ۴۵۸هجرى) تحقيق: عبد الحميد الهنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط۱ ۲۰۰۰م

ـ القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادى (ت: ۸۱۷هجرى) تحقيق: مكتب التراث فى مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط۸، ۲۰۰۵م.

ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين ألقمى النيسابورى (ت: ۸۵۰هجرى) تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط۱، ۱۴۱۶م

ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ۲۵۵هجرى) دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ۱۴۲۳هجرى.

ـ العقد الفريد أحمد بن محمد بن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين، القاهرة ۱۹۵۳م

ـ العلامة البصرية والبنى الرامزة، قراءة فى شعر عبد الهادى الفرطوسى وسردياته، أ. د عباس محمد رضا، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط۱، ۱۹۸۱م.

ـ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، (ت: ۱۸۰هجرية)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط۳، ۱۹۸۸م.

ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى، (ت: ۷۶۱هجرى) تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط۶، ۱۹۸۵م.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]

ـ الحیوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت:۲۵۵هجریة) دار الکتب العلمیة، بیروت، ط۲، ۱۴۲۴هجری.
ـ الصمت فی الأدب المسرحی المعاصر، د. سافرة ناجی، دار الینابیع، سوریا ط۱، ۲۰۱۱م.
ـ طریق الفیلسوف، جان فال، تحقیق: أحمد حمدی محمود، مراجعة: أبو الفضل عفیف، دار ۱۰۰۰کتاب، إشراف الإدارة العامة للثقافة.
ـ تجلی الجمیل ومقالات أخری، جورج جادامر هانز، تحریر: روبرت برناسکونی، تحقیق: سعید توفیق، المجلس الأعلی للثقافة، مسقط ۱۹۹۷م
ـ لحظة الأبدیة (دراسة الزمان فی أدب القرن العشرین) سمیر الحاج شاهین، المؤسسة العربیة للدراسات والنشر، بیروت، ط۱، ۱۹۸۰م
ـ المعجم الصوفی، سعاد الحکیم، دندرة للطباعة والنشر، بیروت، لبنان، ط۱ ۱۹۸۱م
ـ فی عالم الفلسفة، أحمد فؤاد الاهوائی، القاهرة، ۱۹۴۸ م
ـ الزهد الکبیر، أحمد بن الحسین البیهقی، (ت: ۴۵۸هجری) تحقیق: عامر أحمد حیدر، مؤسسة الکتب الثقافیة، بیروت، ط۳، ۱۹۹۶م
ـ حسن السمت فی الصمت، جلال الدین عبد الرحمن السیوطی، (ت: ۹۱۱هجری) تحقیق: محمد السعید بن بسیونی زغلول، دار الکتب العلمیة، بیروت، ط۱، ۱۹۸۷م.
ـ شعر قصی الشیخ عسکر، دراسة موضوعیة وفنیة، خلدون کاظم هاشم الموسوی، جامعة البصرة، کلیة التربیة للعلوم الإنسانیة، ۲۰۰۹م.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2024-05-15]